

صفات القرآن الكريم

وقوله : (وقال تعالى: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ فُلُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ تَفْسِي } [يونس:15] فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تلى عليهم وقال تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } [العنكبوت:49] وقال تعالى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } [الواقعة:77-79] بعد أن أقسم على ذلك، وقال تعالى: { كهيعص } [مريم:1] { حم عسق } [الشورى:1-2] وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة.) شرح: هذا دليل على أنه هو هذا القرآن فإن قوله تعالى: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ } (يونس:15) إشارة إلى هذا الذي يسمعون قال تعالى: { فُلُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ تَفْسِي إِنْ أُتِيَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ } (يونس:15) أخبر بأنهم يشيرون إلى شيء { بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ } (يونس:15) فدل على أن هذا هو الذي سمعوه، وهو الذي قرأه عليهم. وكذلك آية سورة العنكبوت { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } (العنكبوت:49) يعني: محفوظ في الصدور، في صدور الذين أوتوا العلم، فدل على أنهم يسمعون ويفهمون هذه الآيات التي اشتملت عليها هذه السور، فدل على أنه كلام مسموع له أول وآخر، وأنه كلمات وحروف. وكذلك لما أقسم الله بقوله تعالى: { فَلَا أُفْسِئُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (الواقعة:79-80) هذه الصفات صفات القرآن؛ قرآن كريم، في كتاب مكنون، تنزيل من رب العالمين، لا يمسه إلا المطهرون - لا شك أن هذه كلها صفة للقرآن الذي بين أيدينا، فكيف تكون للمعنى؟! لا شك أنه أراد هذا الكلام المحفوظ المسموع. وأما قوله: " افتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة " يعني: مثل { الم } (البقرة:1) وفي آل عمران، والعنكبوت، والسور التي بعدها، وكذلك { الر } في يونس والسور التي بعدها، و { المص } وكذلك في السور المتفرقة مثل { طه } { كهيعص } (مريم:1) ومجموعها تسع وعشرون سورة افتتحها بالحروف المقطعة. هذه الحروف لا شك أنها حروف، لأنها تنطق بنفس الكلمة، يعني: هو يكتب حرفاً ولكنه ينطق بكلمة، فإن قولك مثلاً: (ك) - لا يكتب فيه (ألف) و(فاء) بل يكتب: (ك)، وكذلك (ع) - لا يكتب الياء والنون وإنما تكتب (ع)، فهكذا رويت ونطق بها النبي صلى الله عليه وسلم.